

عزف في ليلة الميلاد

عيونهم تغميم من دموعها انكسار
وتمطر الشجون في ارتعاشها صلاه
لطفنا الاله ،
وكل درب ، في بلاد المهدي ،
درب الجلجله
واذرع مهله
لصالب مجرجر يسوع
يهز في نفوسنا المرايا
ويطفئء المحبه !

لا تكسري الخراف والمجوس يا سمر
ففي غد سيولد المسيح
في ارضنا ، ويطرد اللصوص من هيكله
يهز من غياهب الضريح
لعازرا يفادر الكفن
من بعد ان توقفت في عينه
عقارب الزمن !

ومن وراء خيمة الظلام والاسى
سيطلع القمر
يرش من نوافذ القمام
لاعين الصغار نرجس الكرى
ويرتمي ذو اللحية البيضاء
من مداخن المنازل
محملا باللعب الجميلة العيون ،
والهدايا
وعبق التاريخ ،
والحكايا ...

ميلاد هذا العام يا صغيرتي دموع
في الاعين الصغيره
فلن ترى تلالؤ الشموع
يهل من اشجاره النضيره
مدرذرا سنابل التوهج الفريب ،
لن ترى
اجنحة الملائك الصغار في خشوع
لمن اضاء قلبه
منارة في ليلنا الارضي للسلام ،
ففي ظلام المدود الحقيقير
لن يولد المخلص الصغير
والنجم لن يرافق المجوس ،
لن يكون في وقوفه الاشاره
لمدخل المفاره !

لن تفرع الاجراس هذا العام
يا بريئة السؤال
للعيد ...

ولن تردد الاصداء في الليالي :
« المجد للاله في الاعالي ... »
فبيت لحم الآن في حداد
والقدس في غلائل السواد
ولهب القنابل
قد احرق الزيتون والسنابل
ولطخ الوجوه والجباه ...
وفي العراء ... في الدجي
اخوانك الصغار
مكدسون في خيام الريح
والصقيع والمطر

فؤاد الخشن